لحمي على الحيطان لحمك، يا ابن أُمي
جَسَدٌ لإضراب الظلال
وعليك أن تمشي بلا طُرُق
وراءً، أو أماماً، أو جنوباً أو شمال
وتحرك الخطوات بالميزان
حين يشاء مَنْ وهبوك قيدك
ليزينوك ويأخذوك الى المعارض كي يرى الزُوّار مجدك
كم كنتَ وحدك!

هي هجرةٌ أُخرى..
فلا تكتب وصيتك الأخيرة والسلاما
سَقَطَ السقوطُ، وأنت تعلو
فكرةً
ويداً
و.. شاما!
لا بَرَّ الا ساعداكْ
لا بحر الّا الغامض الكحليّ فيكْ
فتقمَّص الأشياءَ كي تتقمَّصَ الأشياءُ خطوتك الحرام
واسحبْ ظلالك عن بلاط الحاكم العربيِّ
حتى لا يُعَلِّقها وساما
واكسر ظلالك كُلَّها كيلا يمدوها بساطاً أو ظلاما
كسروك، كم كسروك كي يقفوا على ساقيك عرشا
وتقاسموك وأنكروك وخبأوك وأنشأوا ليديك جيشا
خَطُّوك في حجر.. وقالوا: لا تُسَلِّمْ
ورموك في بئر.. وقالوا: لا تُسَلِّمْ
وأطلتْ حربك، يا ابن أمي،
ألف عام ألف عام ألف عام في النهار
فأنكروك لأنهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار
هم يسرقون الآن جلدك
فاحذر ملامحهم.. وغمدك
كم كنت وحدك، يا ابن أمي
يا ابن اكثر من أَبٍ،
كم كنت وحدك!..
والآن، والأشياء سَيِّدَةٌ، وهذا الصمت عالٍ
كالذباب
هل ندرك المجهول فينا، هل نُغَنِّي مثلما كنا نُغَنِّي

سقطت قلاعٌ قبل هذا اليوم، لكن الهواء الآن
حامض
وحدي أُدافع عن جدار ليس لي
وحدي أدافع عن هواء ليس لي
وحدي على سطح المدينة واقفٌ..
أيُّوبُ مات، وماتت العنقاء، وانصرف الصحابه
وحدي. أُراود نفسيَ الثكلى فتأبى أن تساعدني على
نفسي
ووحدي
كنتُ وحدي
عندما قاومت وحدي
وحدة الروح الأخيرة..

لا تذكر الموتى، فقد ماتوا فرادى أو.. عواصمْ
سأراك في قلبي غداً، سأراك في قلبي
وأجهش يا ابن أُمي باللغه
لغة تُفَتِّشُ عن بنيها عن أراضيها وراويها
تموتُ ككُلِّ مَنْ فيها، وترمي في المعاجم
هي آخر النخل الهزيل وساعةُ الصحراء
آخر ما يَدُلُّ على البقايا
كانوا. ولكن كنتَ وحدك
كم كنت وحدك تنتمي لقصيدتي، وتمدُّ زندك
كي تُحوِّلها سلالم، أو بلاداً، أو خواتم
كم كنت وحدك يا ابن أُمي
يا ابن اكثر من أَبٍ
كم كنت وحدك!..

والآن، والأشياءُ سَيِّدَةٌ. وهذا الصمت يأتينا سهاما
هل ندرك المجهول فينا. هل نغني مثلما كنا نغني؟
آه، يا دمنا الفضيحة، هل ستأتيهم غماما؟
هذه أُمم تمرُّ وتطبخ الأزهار في دمنا
وتزدادُ انقساما
وهذه أُمَمٌ تفتش عن إجازتها من الجَمل المزخرف.
هذه الصحراء تكبر حولنا
صحراء من كل الجهات
صحراء تأتينا لتلتهم القصيدة والحساما..
هل نختفي فيما يُفَسِّرُنا ويشبهنا

وهل.. هل نستطيع الموت في ميلادنا الكحليّ
أمْ:
نحتلُّ مئذنةً ونعلن في القبائل
أنَّ يثرب أُجِّرتْ قرآنها ليهود خَيْبَرْ
الله أكبر
هذه آياتنا، فاقرأْ
باسم الفدائي الذي خلقا
من جزمة أُفقا
باسم الفدائيِّ الذي يرحل
من وقتكم.. لندائه الأوَّل
الأوَّل الأوَّل
سَنُدَّمر الهيكل
باسم الفدائي الذي يبدأ
إقرأْ
بيروتُ – صُورتُنا
بيروتُ – سورتُنا

بيروت – لا
ظهري أمام البحر أسوارٌ و.. لا
قد أُخسر الدنيا.. نعم!
قد أُخسر الكلمات..
لكني أقول الآن: لا
هي آخر الطلقات – لا
هي ما تبقّى من هواء الأرض – لا
هي ما تبقّى من نشيج الروح – لا
بيروت – لا

نامي قليلاً، يا ابنتي، نامي قليلا
الطائراتُ تَعُضُّني. وتعضُ ما في القلب من عَسَل
فنامي في طريق النحل، نامي
قبل أن أصحو قتيلا!
الطائراتُ تطير من غُرَف مجاورة الى الحمَّام
فاضطجعي على درجات هذا السُلَّم الحجري
وانتبهي إذا اقتربتْ شظاياها كثيراً منك
وارتجفي قليلاً!
نامي قليلاً

كُنّا نحبك، يا ابنتي،

كنا نَعُدُّ على أصابع كفّك اليُسرى مسيرَتنا
ونُنْقصُها رحيلا
نامي قليلا..

الطائراتُ تطير والاشجار تهوى
والمباني تخبز السُكّان، فاختبئي
بأغنيتي الأخيرة، أو بطلقتي الأخيرة، يا ابنتي
وتومّديني كنتُ فحماً.. أم نخيلا
نامي قليلاً..

وَتَفقدي أزهار جسمك
هل أُصبتْ؟
واتركي كفي، وكأسَيْ شاينا، ودعي الغسيلا
نامي قليلاً..

لو أستطيع، أُعدتُ ترتيب الطبيعة:
هُنا صفصافة.. وهناك قلبي
هُنا قَمَرُ التردُّد
هُنا عصفورةٌ للانتباه
هناك نافذةٌ تعلمك الهديلا
وشارع يرجوك أن تبقي قليلا
نامي قليلاً..

كُنّا نحبك، يا ابنتي
والآن نعبد صمتك العالي
ونرفعه كنائس من بتولا
هل كنت غاضبةً علينا، دون أن ندري.. وندري
آه منا.. آه ماذا لو خمشنا صُرَّةَ الأُفقِ
قد يخمش الغرق يداً تمتدُ
كي تحمي من الغَرَقِ!

بيروت – لا
ظهري أمام البحر أسوارٌ و.. لا
قد أُخسر الدنيا، نعم،
قد أُخسر الكلمات والذكرى
ولكني أقول الآن: لا
هي آخر الطلقات – لا
هي ما تبقّى من هواء الأرض – لا
هي ما تبقى من حطام الروح – لا
بيروت – لا

أشلاؤنا أسماؤنا، لا.. لا مَفَرُّ
سقط القناعُ عن القناع عن القناع
سَقط القِنّاعُ
لا إخوةٌ لك يا أخي، لا أصدقاء
يا صديقي، لا قلاعُ
لا الماء عندك، لا الدواء ولا السماءُ ولا الدماءُ
ولا الشراعُ
ولا الأمامُ ولا الوراءُ
حاصرْ حصارك.. لا مفرُّ
سقطتْ ذراعك فالتقطها
واضرب عَدُوَّك.. لا مَفَرُّ
وسقطتُ قربك، فالتقطني
واضرب عدوك بي.. فأنت الآن حُرٌّ
حُرٌّ
وحُرٌّ..
قتلاك، أو جرحاك فيك ذخيرةٌ
فاضرب بها، اضرب عدوك.. لا مَفَرُّ

أشلاؤنا أسماؤنا
حاصر حصارك بالجنون
وبالجنون
وبالجنون
ذهب الذين تحبُّهم، ذهبوا
فإمّا أن تكون
أو لا تكون!
سقط القناعُ عن القناع عن القناع
سقط القناعُ
ولا أحدْ
إلّاكَ في هذا المدى المفتوح للأعداء والنسيان
فاجعل كُلَّ متراس بَلَدْ
لا.. لا أحدْ
سقط القناعُ
عَرَبٌ أطاعوا رُومَهم
عَرَبٌ وباعوا رُوحَهم
عَرَبٌ.. وضاعوا
سَقَطَ القناعُ
والله غَمَّسَ باسمك البحريِّ أسبوع الولادة
واستراح الى الأبد
كُنْ أنت. كن حتى يكون!
لا.. لا أحد
يا خالقي في هذه الساعات من عَدَمٍ
تَجَلَّ!
لعلّ لي رَبّاً لأعبدَهُ
لَعَلَّ!
علمتني الأسماءَ
لولا
دول الطوائف لم تكن بيروت ثكلى!
بيروت – كَلّا!

بيروت – صورتُنا
بيروت – سورتنا
فأمّا أن نكون
أو لا تكون!

أنا لا أُحبُّكِ،
كم أحبك،
غيمتان أنا وأنت، وحارسان يُتَوِّجان الانتباه بصرخة
ويُمَدّوْان الليل حتى آخر الليل الأخير. أقول حين
أقول
بيروتُ للمدينةُ ليست امرأتي
وبيروت المكان مُسَدَّسي الباقي
وبيروت الزمان هُوِيَّةٌ « الآن » المضرج بالدخان

بيروت / فجراً:
يُطلق البحرُ الرصاص على النوافذ
يفتح العصفورُ أُغنية مبكرةً
يُطَيِّر جارنا رفَّ الحمام الى الدخان
يموتُ مَنْ لا يستطيع الركض في الطرقات
قلبي قطعة من برتقال يابس،
أُهدي الى جاري الجريدة كي يفتّش عن أقاربه